Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فتحتُ الباب. شاهدتها يتدفق الضوء من خلفها واقفة كعمود من السواد والدخان في معطفها الأسود الذي يغطيها كالعباءة متصلاً مع سواد خمار عقصته على شعرها مائلاً كما في الصور البيروتية القديمة.

سألتني عن أمي بالعربية فقلت لها إنها ذهبت لشراء بعض الحاجيات برفقة والدي وسألتها هل هي على موعد معها.

أجابت ضاحكة: ومنذ متى أنا بحاجة إلى موعد مع أمك يا بني؟

قدّرت أنها قد تكون صديقة قديمة لها، ربما لا أعرفها لأنها لم تزر باريس من قبل، ولعلي شاهدتها في بيروت فوجهها مألوف ولكنني بالتأكيد لم أرها منذ عشرة أعوام على الأقل أي منذ إقامتنا هنا بعدما غادرنا بيروت.

أضافت: «يا حبيبي كم كبرت. كدت لا أعرفك».

شيء ما في نظرتها أمرني بأن أدعوها إلى الدخول. شيء ما في حضورها جعلني أبادلها رفع الكلفة على غير عادتي.

اعتذرتُ عن الغبار الذي يغطي أرض المدخل، فالنجار الذي مر على حين غرة قبل قليل لتعليق المرآة الجديدة للمدخل ترك وراءه غبار حفارة الجدار، كما ترك مربعاً من الزجاج كان من المفترض أن يستبدل به الزجاج المكسور في نافذة الحمام الصغيرة لو لم ينس أدواته ويعد بالعودة في اليوم التالي بعدما مدده على أرض المدخل.

وحين جلستْ على المقعد الوثير خبّرتها عن الزيارات الدورية لأمي وأبي إلى بسطات الخضار الشعبية في بعض الأحياء حيث هما الآن، وقلت لها: كمعظم المغتربين نحن نمارس هنا لبنانيتنا مطبخياً وفولكلورياً.

نهضتْ عن مقعدها وهي تخلع معطفها كما تفعل البيروتيات في حضور غير «المحارم»، ولاحظت أن المقعد الوثير تحتها لم يتقعر بفعل وزنها والوسائد لم تتبدل هيئتها كما لو أن عصفوراً حط عليها لا امرأة.

بدأتْ تعبث بسبحة من (الكوربا)(*) وشعرتُ أنني أعيش ما يشبه

(*) الكوربا: حجر شبه كريم Ambre.